Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقـد حبا الله السهيلى بما ينبغى أن يتوافر فى العالم المبتكر، من ذاكرة جيدة حاضرة، وهى ـ كما يقول علماء النفس ـ ضرورة لتقديم الجديد المخترع، ذلك أن كل جديد يعتمد على ما انتهى إليه السابقون، ولقد أتاحت له هذه الذاكرة أن يأخذ بنصيب وافر من كل فروع الثقافة الاسلامية كما يتبين ذلك بعد.

ولقد أوتى إلى ذلك ملكة التصور والتخيل، وهذه تمنح صاحبها القدرة على التحليل والـتركيب، فإذا كانت الـذاكـرة القـوية ترتبط فى غالب أمرهابالنتائج المتقدمة، فإن ملكة التصور والتخيل أساسية لكل جديد مبتكر.

ومـا قالـه المتقدمون عنه أن كان «حافظا للسير والأخبار الأنساب، إماما فى الحفظ والذكر والادراك (١)» وأنه كان حافظا للتاريخ القديم والحديث (٢) جامعا بين الـرواية والدراية (٣) وكان الذهبى حريصا على أن يلقبه بالحافظ، ويقرن ذلك بما يدل على براعته (٤).

ولم يكن السهيلى حبيس فنٍّ واحد، فقد كان مع هذا من رواة الشعر وحفاظه ونقدته، عالما باللغة بصيرا بها.

ومع ماشهد به العلماء من تمكن ملكة الحفظ عنده، وجدناه أحيانا يصرح بأنه لايذكر نصَّ الخبر أو الرواية(٥)، فلم تكن ذاكرته حريصة على أن تعى الصورة اللفظية، وإنما كانت تُعنى أولا بجانب المعنى، وهذا أهمُّ ماينبغى لمن يتصدى للابتكار والتجديد.

والأمثلة والشـواهد على إضافات السُّهيلىِّ للفكر الانسانى كثيرة واضحة فيما

---

(١) التكملة لابن الأبار ٢/ ٧٥١

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبى ٤/ ١٤٣.

(٣) غاية النهاية ١/ ٣٧١.

(٤) ينظر تذكرة الحفاظ ٤/ ٩٠، ١٤٢.

(٥) ينظر مثلا الروض : ١/ ٤، ١٢، ٢٠/ ٢٢٠، ٣٤٢.